حتى تصبح الجبهة الثلاثية

وحدة ثلاثية

ان الانجاز الوحدوي الذي تحقق في طرابلس الغرب بقيام جبهة ثورية عربية « ثلاثية من مصر وليبيا والسودان ينطوي على دلالة هامة · ان الرد العربي على هزيمة الخامس من حزيران لا بد ان يكون وحدويا وتقدميا في آن واحد · فالامة العربية ترى في كل استعداد لمجابهة اسرائيل لا يرتبط بالنضال الحثيث من اجل بلوغ الوحدة بين الاقطار العربية ، استعدادا ناقصا لا يدل على جدية الرغبة في خوض معركة التحرير ·

بهذا المعنى فان القادة العرب الذين اتفقوا على تكوين « جبهة ثورية عربية » من الدول الثلاث ، كانوا يعبرون عن استعداد للتجاوب مع ما تؤمن به الجماهير العربية ، وما يحرك طاقاتها النضالية والثورية ·

وسواء كان التجاوب شاملا ام جزئيا ، فانه مما لا شك فيه انه سيؤدي الى نتائج ايجابية عديدة ·

ان طرح مشروع الوحدة الثلاثية سيرفع عن فكرة الوحدة العربية وعن حركتها الجمود الذي وقعت فيه منذ ان نفذت جريمة الانفصال ومنذ ان فسخ ميثاق ١٧ نيسان عام ١٩٦٣ ·

لقد تعرضت فكرة الوحدة العربية الى حملات التشكيك القاسية ولم يكن اليساريون القطريون اقل من الرجعية العربية انهماكا وانغماسا في التشكيك بالوحدة العربية وبامكانية بلوغها من اليمين المفضوح المكشوف · بل انه يمكن القول ان القطرية اليسارية كانت اكثر فتكا وايذاء لفكرة الوحدة العربية لانها كانت تحاربها من الداخل · اي من حيث ينبغي ان يأتي الحرص على الوحدة والنضال من اجلها ·

ان طرح قضية الوحدة بين الاقطار الثلاثة سيدفع بالكثيرين من الثوريين العرب الى التفتيش عن حلول للصعاب التي تقف في طريق الوحدة ، بعد ان كان جهدهم ينصب على التفتيش عن هذه الصعاب وتضخيمها لتبرير واقع التجزئة والتشتت ·

واذا كانت هذه هي النتيجة الاجدى التي يمكن ان تنجم عن تحريك قضية الوحدة بين ثلاثة اقطار عربية تقدمية ، فان قيام بنيان وحدوي بين مصر وليبيا والسودان يؤدي الى نتائج ايجابية مباشرة لا يجوز اغفال اهميتها ·

انه يعطي الجبهة المصرية عمقا استراتيجيا يعزز اوضاعها العسكرية · وتزداد اهمية هذه الناحية خاصة بعد ان زودت اميركا اسرائيل بطائرات الفانتوم ، بحيث تضاءل الفرق بين دول المواجهة ودول الخطوط الخلفية في تعرضها كلها لاخطار الاعتداءات الاسرائيلية المباشرة ·

ان هذا البنيان الوحدوي يعزز المكانة العربية في افريقيا ويسهم في مقاومة الهجمة الاسرائيلية على القارة السوداء التي تهدف الى الحلول محل الامبريالية الغربية في استغلال تعاسة وفقر وتخلف الافارقة ·

انه اخيرا لا اخرا يوفر الاطار السياسي لحل الكثير من المعضلات التي تواجه هذه الاقطار فمصر والسودان مثلا يحتاجان الى رساميل كثيرة لبناء المشاريع الانتاجية ولتعزيز الطاقة العسكرية ، وهذا ما يمكن ان تقدمه ليبيا · كما ان ليبيا تحتاج الى ايد عاملة والى الكفاءات والمهارات الفنية · وهذا ما يمكن ان توفره مصر ·

يبقى هنا سؤال هام ورئيسي : هل ان ما حدث هو الوحدة المطلوبة بين الاقطار الثلاثة ، او بين اي قطرين عربيين ؟

لقد اجاب على هذا التساؤل الرؤساء العرب انفسهم اذ قالوا بانهم قاموا بخطوة على طريق الوحدة · ولعله من الخطأ القاتل ان نخلط بين الوحدة اي بين قيام دولة ذات كيان سياسي واحد بين اقطار عربية متعددة ، وبين تطور علاقات الاقطار العربية باتجاه وافق وحدوية · فالخلط بين الاثنين جدير بان يثبط همم الجماهير وان يصيبها اصابات موجعة في امالها الوحدوية · وهذا ما حدث مثلا عندما اكتشفت ان القيادة السياسية بين مصر والعراق ايام حكم عارف لم تكن بنيانا وحدويا باي شكل من الاشكال · بل انه على العكس جاء تغطية لقطرية الحكم العارفي وانعزاليته ·

وهكذا ، اذا شاركنا رؤساء الدول الثلاث النظرة الى ولادة الجبهة الثلاثية على انها خطوة في طريق الوحدة امكننا عندئذ تحديد الاهداف والشروط النضالية التي تمهد لاستكمال هذه الخطوات بخطوات اخرى ·

ان اهم هذه الشروط في نظرنا ان يفسح المجال للتنظيمات الشعبية والاحزاب التقدمية وخاصة القومية منها ان تمارس نشاطها بدون تضييق او تقييد · فلقد اثبتت جميع التجارب الوحدوية ، الفاشلة منها او الناجحة ان قيام التنظيمات الشعبية هو عامل اساسي من عوامل الحفاظ على اي مكسب وحدوي جدي · وبمقدار ارتباط هذه التنظيمات بالجماهير وابتعادها عن الفوقية في العمل ، وعن الاندماج باجهزة السلطة ، تستطيع هذه التنظيمات ان تكون صمام امان ضد اي مغامر يعتزم الاطاحة بنظام الوحدة ودولتها ·

كذلك فان اشراك الاقطار والحركات والمنظمات التقدمية الاخرى وحركات المقاومة العربية والفلسطينية في تعهد هذه التجربة الوحدوية وتنميتها جدير بان يجعلها جانبا لجميع ابناء الامة العربية وان يصب فيها كل خبرة نضالية اكتسبتها الامة العربية من خلال تجارب حركاتها الثورية المختلفة ·

« الاحرار »